ان ينشده شعرًا امتدحه فيه فاشار عليه السلام الى انه يدعى انه لا يسمع فاعاده انشاده فكثر
تعويله عليه حتى انشده اذن له بالانشاد فانشد حتى انتهى الى لفظة لحن فيها فاشار اليه ان لحن
فعجب الحاضرون من سماعه وقد ذكر انه لا يسمع فذكروا له فتبسم ۞ وكان عليه السلام يخرج
مع خواصه الى طرف البلد ويلعبون بالصولجان على وجه الرياضة ۞ وكان امير جيشه
وجنده والمستولي على اكثر امره لشهامته وحسن رايه من تدبيره وعلمه وورعه هو الامام الداعي
الحسن بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ولم يقم ولده الاكبر ابا الحسن لان طريقته كانت غير مرضية فكان معرضا عنه منكرا عليه افعاله
وكان ولداه ابو القسم وابو الحسين صغيرين ولما فتح امل وملكها وقد صلح ولده ابو القسم للولاية
ولاه سارية فوقع بينه وبين الداعي مشاجرة ونزاع طويل وذلك انه لما هم الناصر عليه السلام
بحرب امل واستفتاحها جهز جيوشا عظيمة وجعل ولده ابا القسم على مقدمة الجيش استوحش
الداعي من ذلك وكان سبب نفوره عنه سرا وكان خواص الناصر عليه السلام من العلماء
والفضلاء يميلون الى الداعي لعلمه وحسن طريقته ولا يقولون باولاد الناصر لسوء طرائقهم
فكانت المواحشة بين الداعي وبين الناصر واولاده حتى حمل الداعي الضجر على ان لزم الناصر عليه السلام
ورسم عليه وبعث به الى قلعة الارز وقد كان الناصر عليه السلام قدم ليلى بن النعمن
الى ناحية جرجان بجيش عظيم فبلغه ان الداعي لزم الناصر فرجع بجيشه فلما دخل على الداعي قال له
ما ذا صنعت بابينا يعني الناصر عليه السلام هذا حقه عليك فقال انه بخل بالمال ولم يطعم
العساكر فقال له والله اذا لم نطعم الخبز نخبص ثم ركب وعدل برايته الى جانب وصاح
من كان متبعا للحق مريدا له فليعدل الى هذه الراية فعدل الجيش كلهم الا الاقل ففزع الداعي
وقال له ابن النعمن هات خاتمك فاخرجه من يده وانفذه في الحال مع جماعة من الثقات لاخراج
الناصر وهرب الداعي الى الديلم مع نفر من خواصه وخرج الناصر عليه السلام وفرح الناس
بخروجه من السجن وازدحموا عليه عند دخوله امل حتى كادوا يرفعونه عن بغلته تبركا به وتقبيلا
لقدميه قال السيد ابو طالب حدثني ابي بهذه الجملة وقال انه شاهده عليه السلام
حين رد من القلعة يوم دخوله امل فاقام بامل والداعي بالديلم حتى مرض الناصر عليه السلام
مرض الموت فقيل له هلا عهدت الى بعض اولادك لهذا الامر فقال وددت ان يكون فيهم من
يصلح له لكن لا استجيز توليه واحد منهم لعدم صلاحهم ثم قال الحسن بن القسم يعني الداعي
اولى منهم فردوه واقيموه فلم يمنعه عليه السلام ما كان منه من الاساءة من ايثار الحق ۞ وقد
كان الداعي قبل هذه الاساءة التي ذكرها نافر الناصر عليه السلام مرة اولى وذهب عنه الى
الديلم فتوسط المشائخ والاشراف والفقهاء بينهما وعقدوا الصلح وردوه اليه قال السيد
الحسن رحمه الله فيما رواه عنه ولده ابو طالب الهروني وكان سبب تلقيب الحسن بن القسم
بالداعي الى الله فذاكرنا الناصر عليه السلام انه يحتاج له لقبا يوقع به فقلنا ما تريد فقال
القيوم بالتائب الى الله فقلنا نريد غير هذا فقال الراجع الى الحق فلم يعجبنا فلم نزل به حتى

ساعدنا

ساعدنا الى تلقيبه بالداعي الى الله ۞ وللناصر عليه السلام فضائل جمة مذكورة في كتب التواريخ
منها انه لما بلغه ان والي خراسان قد ازمع على النهوض لحرب الناصر وجمع جنودا كثيفة واشتغل
خاطر الناصر واصحابه اياما ثم انه ذات يوم خرج الى مجلسه الذي يجتمع اليه فيه اصحابه فقال لهم
قد كفيتم مؤنة هذا الرجل يعني صاحب خراسان فاني قد وجهت اليه جيشا يكفيهم وذلك
اني صليت البارحة ركعتين ودعوت الله عليه فما مضت ايام يسيرة الا وورد الخبر بان
غلمانه قتلوه وله فضائل كثيرة خشينا التطويل بذكرها وكان عليه السلام شاعرا فصيحا
له قصائد معجبة ومن احسنها قصيدة قالها في السنة التي مات فيها وكان يوم انشاها ابن اربع وسبعين
سنة من جملتها قوله ۞ اناف على السبعين ذا العام رابع ۞ ولا بد لي اني الى الله راجع ۞
وضرت الحدِّ تقومني العصا ۞ ادب كاني كلما قمت راكع ۞ ومات بامل
طبرستان سنة اربع وثلثمائة وكان عمره يوم موته اربعا وسبعين سنة وكانت مدة
ظهوره بامل ثلاث سنين واشهرا ودفن بها ومشهده معروف مزور ۞ وورد

الحسن بن القسم الداعي

رضي الله عنه امل في شهر رمضان يوم الثلاثاء
لاربع عشرة خلت منه فبدا بقبر الناصر عليه السلام ومعه اولاده ابو الحسن وابو القسم وابو الحسين
فالصق خده بالقبر وهو يبكي فقام ابو الحسن ابنه وانشد في مرثيته اولها ۞
ايحسن بي ان لا اموت ولا اضنى ۞ وقد فقدت عيناي من حسن حسنى ۞
وقصيدة اخرى اولها ۞ دم الجوف يجري في الحشى متصعدا ۞ فينهل دمعا صافيا متبددا ۞
وبويع للداعي رضي الله عنه في ثاني وصوله وهو يوم الاربعاء الخامس عشر من شهر رمضان
فاظهر حسن السيرة في الامور كلها من بسط العدل والاحسان الى الاشراف والى اهل العلم
على طبقاتهم وتسويغ خراجهم والتشدد على اهل العيث والفساد ما ضرب به المثل بطبرستان
فقال عدل الداعي وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع ولدي الناصر عليه السلام
ومع المسودة الخراسانية وخطب له بنيسابور ونواحيها ليلى بن النعمن مدة وخطب له
بالري ونواحيها اياما وبقي على امره بعد الناصر اثنتي عشرة سنة واشهرا واستشهد سنة
ست عشرة وثلثمائة في يوم الثلاثاء وقت العصر لثلاث بقين من شهر رمضان وقد بلغ من عمره
اثنين وخمسين سنة رضي الله عنه ۞ وقام بالامر المرتضى الهادي محمد بن يحيى
كنيته ابو القسم وامه فاطمة بنت الحسن بن القسم بن ابرهيم ولد سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان فقيها
عالما بالاصول والفروع صنف كتاب الاصول في التوحيد والعدل وفي الفقه كتاب الايضاح
وكتاب النوازل وجواب مسائل المعقلي وغير ذلك ونشا على طريقة سلفه في الزهد والورع
واولاده عليه السلام القسم وابرهيم وعلي وعبد الله وموسى ويحيى قال السيد ابو طالب
ويحيى هو الخارج بالديلم الملقب بالهادي الذي شاهدناه وسمعنا منه كتاب الاحكام ۞
وسبب قيامه الامام المرتضى انه لما توفي الهادي عليه السلام اجمع الناس اليه باكثر وجمين مدعورين
من موته عليه السلام فخطبهم خطبة حسنة وصف فيها الهادي عليه السلام وسيرته

الحسن بن القسم الداعي

المرتضى ابن الهادي عليهما السلام

Copyright © King Saud University